ونعمة تحصيل الفضائل الأخلاقية ونعمة التخلّق بأخلاق الحقّ ، جميعها من الله ، والإنسان لا يملك شيئاً ليعطيه إلى الله ويأخذ منه شيئاً في مقابله فلا يعمل عملاً لينفع به الله ويتقاضى عن ذلك أجرة . وتعبير البيع والشراء والإشتراء والأجر هي لأوساط الناس والذين هم متوسطي الإيمان ، فأولئك في مرحلة لا يواصلون فيها الطريق إلاَّ بالبيع والشراء والاشتراء والأجر ، وهم في مرحلة يقولون فيها : لقد عملنا ونريد أجرة على ما عملنا . وأمّا ذلك الأوحدي من البشر فعندما يصل إلى درجة معينة تحلّ له المسألة فهو ليس مالكاً لشيء وهو ليس إلاَّ محل الفيض وليس مبدأ أو مُنشأ لذلك . وإذا اتضح له وأنّه ليس إلاَّ ممرّاً للفيض لا فاعلاً للفيض ، وإذا اتّضح له أنّه لم يعمل شيئاً وأنه كان مسير الرحمة فقط ، وإذا هضم بصورة جيدة بأنّه لم يجاهد ولكن جُعل مسيراً لنصرة الدين ، وإذا اتّضح له بصورة كاملة بأنّه ليس عاملاً بل مسير واستمرار لعمل الحق وهو لم يبع شيئاً ليأخذ مقابله أجراً ، لم يعمل شيئاً ليطالب الله بالأجرة . مثل هذا الشخص أعلى من الجنة والنار ، بل خُلقت الجنة له ووصل إلى درجة كان فيها « قسيم الجنّة والنار » . وصل إلى مرحلة أضحى فيها تقسيم الجنّة والنار على ولائه . فهو نظير علي بن أبي طالب عليه السلام الذي كان حبّه وبغضه سبباً لتقسيم الجنّة والنار . وهو نظير الحسين بن علي عليه السلام الذي توليه وتبريه ميزان الجنة والنار . وهو مثل بقية الله أرواحنا له الفداء الذي وصل إلى درجة توزّع وتقيّم الجنّة والنار من أجله . وهناك كلام للمرحوم ابن بابويه القمي رضوان الله عليه في كتاب معاني الأخبار يقول فيه : عندما سأل أحد تلاميذ الإمام الصادق سلام الله عليه الإمام عليه السلام : لماذا يُقال لرسول الله أبو القاسم ولماذا هذه الكنية ؟ فقال عليه السلام : كان لرسول الله ابن اسمه القاسم فكُنّي أبو القاسم .

فقال السائل : يا ابن رسول الله أريد أن أتعلّم منك معنىً أعمق لهذه